

إذا تحقق لهم الحل السياسي أو السلمي سيدركون واقعيته وسيعمدون إلى تنفيذه إنهاء للمشكلة» . غير أن حسين لم يكن بالتأكيد معتهدا على هذا « الوعي » بل كان يراهن على قدرته على كسب أي صدام محتمل مع المقاومة في حال تنفيذ الحل السياسي . ومنذ وقت مبكر ظهرت مراهنته تلك في أثناء زيارته إلى الولايات المتحدة في شهر نيسان ١٩٦٩ . لقد طرح حسين في نادي الصحافة في واشنطن في ١٠/٤/١٩٦٩ مشروعا « للسلام » من ست نقاط تتضمن « ١ - إنهاء حالة الحرب . ٢ - احترام سيادة دول المنطقة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسي والاعتراف بها . ٣ - الاعتراف بحق جميع هذه الدول في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها . ٤ - ضمانات لجميع هذه الدول بحرية الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس . ٥ - ضمانات لراضي جميع الدول في المنطقة باتخاذ اية إجراءات مناسبة بما في ذلك إقامة مناطق مجردة من السلاح . ٦ - القبول بتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين » (١٠٥) . وهذا المشروع الذي حمله معه حسين إلى الولايات المتحدة كان يعني ، في حال تنفيذه ، تصفية نهائية ليس للمقاومة فحسب وإنما للقضية الفلسطينية بمجملها ، الأمر الذي لا بد من أن يجعل الصدام محتما بين نظامه والمقاومة . وقد ذكرت صحيفة « نيويورك تايمز » (١٠٦) أن الملك حسين أكد لحكومة نيكسون أنه قادر على « ضبط » منظمات الفدائيين الفلسطينيين في حالة إيجاد « تسوية معقولة » في الشرق الأوسط ، وقد جاءت هذه التأكيدات في أثناء اجتماع تم بين حسين والرئيس نيكسون وكيار مساعديه . وبإجمال كان « الحل السياسي لازمة الشرق الأوسط » قد بدأ منذ هذه الفترة ينعكس على موقف حسين من المقاومة الفلسطينية وهو موقف تطور في المرحلة التالية ، التي سترد حقا ، ليتخذ له شكلا آخر منسجما مع معطيات المرحلة نفسها . ونختتم هذه الفترة بتصريح أدلى به حسين لمجلة « التايم » الأمريكية يلخص فيه نظريته إلى العلاقة بين المقاومة والحل السياسي . لقد سأل مراسل الصحيفة الملك « هل هو قول صحيح أنك أقيمت بقدرتك إلى جانب المقاتلين من أجل الحرية ؟ » فأجاب « حتى الآن لا ، فما دام ثمة لا يزال أخفت بصيص من أمل في التسوية السلمية فسوف أبقى الاختيارات أمامي مفتوحة » (١٠٧) .

ومع هذا ، وعلى الرغم من هذا التأييد اللفظي الذي ألزمت معطيات المرحلة الملك حسين على اتباعه حتى ليصل به القول « لا نستطيع أن نوقفهم [ الفدائيين ] وليست لدي أي سلطة ولا أرغب في أن تكون لي سلطة على حقوقهم في القتال من أجل بلادهم » (١٠٨) ، مع هذا فقد كان الملك يستغل كل مناسبة ، وأحيانا بدون مناسبة ، للتشكيك في جدوى العمل الفدائي وفي كفاءته وفعالته . ففي رسالة بعث بها إلى بهجت التلهوني ، رئيس وزرائه ، يقول « إن تناثر العمل في مجال المقاومة المشروعة وتعدد التنظيمات وتفرقتها وانعدام التنسيق بينها وعدم ارتباطها بتخطيط موحد هادف ، من شأنه أن يلحق الضرر بدلا من تحقيق النفع ويحدث أثرا عكسيا على الدوافع النبيلة التي ينطلق من أجلها ويتيح للعدوان أن يستهين بها ويستغلها لتوجيه الضربات » (١٠٩) . وعندما يتحدث حسين عن الكفاح المسلح يؤكد هذا الاتجاه الرامي إلى التشكيك في العمل الفدائي بشكل موارب غير قادر على المواجهة الصريحة . ففي خطاب العرش الذي ألقاه في أثناء أحداث تشرين ١٩٦٩ في لبنان يجري حسين مقارنة بين الكفاح المسلح الفلسطيني وبين قواته المسلحة فيؤكد « أننا .. حريصون على أن يتوفر لذلك الكفاح ما ينبغي أن يتوفر لصدودنا كله وللقاتل المسلحة من نظام وانتظام ، حريصون على أن تخلو صفوفه ، خلو صفوف تلك القوات ، من أية عناصر مشبوهة بعيدة عن حقيقة الكفاح ومعانيه ، حريصون على أن يتعد الكفاح بعد تلك القوات عن أي مظهر أو مسلك يؤذيه أو يشوه روعته وقديسيته ، حريصون أيضا على ألا تراق نقطة دم عربية واحدة ، هنا أو في أي بلد عربي وأن لا تطلق رصاصة عربية واحدة هنا أو في أي بلد عربي في غير ساح الشرف والبطولة والاستشهاد » (١١٠) .